

مرآة المعاصرة

مجلة ربع سنوية

تصدرها

الجمعية المصرية للإقصاد السياسي والإحصاء والتشريع



يناير سنة ١٩٥٥
السنة السادسة والأربعون
المعدد ٢٧٩
القاهرة

الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع

تأسست الجمعية سنة ١٩٠٩ لتنمية الاهتمام بالدراسات والأبحاث العلمية فى شئون الاقتصاد والإحصاء والتشريع . وتحقيقاً لهذا الغرض تصدر الجمعية مجلة «مصر المعاصرة» أربع مرات فى العام مليئة بشئى المقالات فى تلك الشئون ، كما تنظم اجتماعات عامة تعالج فيها مختلف المشاكل الاقتصادية والإحصائية والتشريعية ذات الأهمية البارزة من الناحيتين النظرية والتطبيقية وتيسر سبل الاطلاع على أحدث المؤلفات المصرية والعالمية فى مكتبتها الحافلة بأهم تلك المؤلفات .

مجلس الإدارة

حضرات :

الرئيس : الدكتور عبده الحميد بدوى (نائب رئيس محكمة العدل الدولية)

نائب الرئيس : الدكتور كامل مرسى (وزير سابق)

السكرتير العام : الدكتور حلمى بهجت بدوى وزير التجارة والصناعة سابقاً

أمين الصندوق : عبد الحكيم الرفاعى (رئيس مجلس إدارة البنك القمارى الزراعى المصرى)

الأعضاء :

حضرات :

ابراهيم بيومى مذكور

أحمد عبود

أحمد كامل

م . جاكيه

الكونت ج . ب . دى جرابى

جورج بورودو

حافظ عفيفى

حسن مختار رسمى

حسين فهمى

زكى عبد المتعال

سنى اللقانى

سيروستريس سيداروس

صادق حنين

عبد الجليل العمرى

عبد الرزاق أحمد السنهورى

على الشمسى

محمد أمين فكرى

م . فانسينو

محمد زهير جرانه

محمود شكرى

محمود محمد الدرويش

السكرتير : ٠١ ج . ليفى

الراجعان : اسكندر ٠١ دوس وبول ديانجيه

(نائب رئيس العدل محكمة الدولية)

(رئيس مجلس إدارة شركة السكر والتكرير المصرى)

(وزير سابق)

(محام استشارى)

(مدير عام شركة قناة السويس العالمية)

(مدير معهد الدراسات العليا الفرنسية بالقطر المصرى)

(وزير سابق)

(وكيل وزارة المالية سابقاً)

(رئيس مجلس الانتاج القومى)

(وزير سابق)

(وكيل ديوان المحاسبة سابقاً)

(وزير مقوض سابق)

(رئيس مجلس إدارة شركة المياه)

(وزير سابق)

(رئيس مجلس الدولة سابقاً)

(رئيس مجلس إدارة البنك الاهلى)

(محافظ البنك الاهلى المصرى)

(رئيس مجلس إدارة البنك القمارى المصرى)

(محام ووزير سابق)

(وزير سابق)

(وكيل وزارة المالية سابقاً)

(مدير مصلحة الإحصاء سابقاً)

مرصد المعاصِر

(السنة السادسة والأربعون - العدد ٢٧٩ - يناير ١٩٥٥)

التمن • ٤ قرشا

الطبعة العالمية

١٦ شارع ضريح سعد بالقاهرة

أعضاء الجمعية

أعضاء الجمعية فئتان : أعضاء مشتركون يدفعون رسم اشتراك قدره مائة وخمسون قرشاً صاعاً سنوياً ، وأعضاء مؤيدون يؤدون اشتراكاً قدره عشرة جنيهات على الأقل سنوياً .
ويقدم طلب العضوية مصحوباً بتركية واحد على الأقل من أعضاء الجمعية ، ومتى وافق عليه مجلس الإدارة ، يكسب الطالب صفة العضوية ومزاياها بما في ذلك تلقي مجلة مصر المعاصرة دون مقابل .
وعدد أعضاء الجمعية في الوقت الحاضر يناهز ستمائة عضواً .

الاشتراك في المجلة

رسم الاشتراك السنوى في المجلة مائة وخمسون قرشاً صاعاً في مصر والسودان وأربعة وثلاثون شلناً للبلاد الأخرى المنضمة إلى اتحاد البريد العالمى .
ولا يحق للعضو أو المشترك الذى لا يتسلم عدداً من المجلة ولا يطلب به ، قبل ظهور العدد اللاحق ، أن يتلقى العدد المتأخر إلا مقابل أداء ثمنه .
ثمن العدد لغير الأعضاء والمشاركين أربعون قرشاً صاعاً في مصر والسودان ، وثمان شلنات في البلاد الأخرى المنضمة إلى اتحاد البريد العالمى .

لا تسأل الجمعية عن الآراء التى تنشرها مجلتها « مصر المعاصرة » .
ولا يباح نقل أو ترجمة أية مقالة منشورة في هذه المجلة بغير إذن سابق من الجمعية .
وكل مقال يرسل إلى المجلة للنشر يصبح ملكاً للجمعية .

الرجو إرسال طلبات الانضمام والاشتراكات والاستعلامات إلى سكرتارية الجمعية صندوق بريد رقم ٧٣٢ .

مقر الجمعية ١٦ شارع الملكة بالقاهرة — تليفون ٥٢٧٩٧

الفهرس

باللغة العربية

رقم الصحيفة

- دكتور عبد الحميد خالد : المشاكل الاستعمارية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ١ — ١٩
تشريعات اقتصادية ومالية... .. ٢١ — ٣٦

باللغات الأجنبية

أسماء السادة أعضاء الجمعية

- دكتور عبد الحميد خالد : المشاكل الاستعمارية من الناحيتين الاقتصادية والمالية ١ — ٣٤
كاميل المولى : كارل شميث صاحب نظرية الحسم فى القانون والسياسة ٣٥ — ٥٦
موريس يحييل : السكوت مصدر الالتزامات ٥٧ — ٧٢
عرض وتحليل : وليم كوبر — تاريخ مصر بقلم ا. ج. ل. فرنك ميسنر —
النواحى الاقتصادية للإصلاح الزراعى فى السويد بقلم ا. ج. ل. دكتور
الير هونولد — انتعاش التجارة فى سويسرا بقلم ا. ج. ل. المجلة الدولية
للعلوم الاجتماعية — عوامل التقدم الاقتصادى بقلم ا. ج. ل. ... ٧٣ — ٨٣
الكتب الحديثة ٨٥ — ٨٦
المقالات الرئيسية فى المجالات المصرية والأجنبية ٨٧ — ١٠٧
جداول إحصائية ١٠٩ — ١٣٢

المشكلة الاستعمارية

ومظاهرها الاقتصادية والسياسية

للدكتور عبد الحميد خالد

جامعة الإسكندرية

النزعة الاستعمارية قديمة قدم التاريخ ، إلا أنها لم تتشكل في صورتها الحديثة إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر . وتُعرف النزعة الاستعمارية بأنها التغلب والسيطرة على شعوب مغايرة في الجنس والدين واللغة والثقافة ، وتقتطن مناطق مختلفة . وكانت الدوافع إلى الاستعمار هي غريزة التوسع ، والتعطش إلى السيطرة ، إلى جانب العوامل الاقتصادية التي من الجائز أن تكون قد لعبت دوراً . وتعدّ حروب لوجال — زاجيزي ، ملك أوّما وأوروك ، وسارجون الأول ملك أكّاد أول ما سجله التاريخ القديم من حروب استعمارية إذ ترجع إلى سنة ٢٨٠٠ قبل الميلاد . ولكن هذين الملكين لم يُعيّننا حكما لحكم البلاد التي تغلبا عليها . وتعتبر مصر أول من أنشأ نظام الحكم المباشر ، وإن كان يبدو أنها كانت تفضل الحكم غير المباشر ، شأنها في ذلك شأن روما بعد ذلك وبريطانيا أخيراً . ويدور تاريخ القبائل والجماعات في وادي النيل خلال سنة ٣ آلاف و ٤ آلاف حول صراع متصل من أجل السيادة بين جنوب الوادي تقوده طيبة ، وشمال الوادي وعلى رأسه ممفيس . ثم قام تحتّمس الثالث ومن جاءوا بعده من أمثال أمنحتب الثاني وتحتّمس الرابع وأمنحتب الثالث — من حكام الأسرة الثامنة عشرة ، قاموا بحروب عديدة في سوريا وفينيقيا وفلسطين وبلاد النوبة . وحكموا هذه البلاد ، وفرضوا عليها أداء جزية . بل رابطت قوات مصرية بقيادة قواد مصريين في المراكز المهمة لضمان طاعة هذه البلاد . وأجبر تحتّمس الثالث قبرص واتحاد المدن السكريدية على أن تصبح حلفاء أو أتباعا له .

على أن الاستعمار الشرقي كان يدور في الأغلب حول التنافس بين الأسر ،

والمطامح الشخصية للملوك ، وكانت الجزية كذلك تذهب إلى الملوك . ولم يأخذ الاستعمار شكله الموضوعى كسياسة للدولة إلا مع نشأة الاستعمار الإغريقى فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وخاصة عند ما أصبحت روما سيدة البحر الأبيض المتوسط والأراضى المحيطة به . وكان الغرض من الاستعمار مضاعفة قوة الدولة ومكانتها وثروتها . وقام الاستعمار الإغريقى على اعتبارات استراتيجية سليمة . وقصة الاستعمار الإغريقى والرومانى هى فى الحقيقة تاريخ شعبيهما . فكل حرب أجنبية كانت من أجل السيطرة الاستعمارية ، وقد لا نستثنى من هذا حروب العبيد . كان البناء الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للرومان يقوم على الاستعمار . وما كان ليقبى بناءه الداخلى لولا المكاسب التى كان يحصل عليها من جراء هذا النهج الخاص لسياسته . فلولا أن الجزية كانت تتدفق فى شكل نقود أو أدوات من المناطق المقهورة ، ما كانت تستطيع الطبقة الحاكمة أن تحتفظ بسلطانها .

وانتهى ذلك الاستعمار السياسى والاقتصادى بالقضاء على روما . وظلت أوروبا قرونا خمسة أو ستة فى حالة من التشتت والفوضى لا تسمح لها بإخضاع أى شعب أجنبى . وعكفت خلال هذه القرون على تنظيم نفسها ، وتمثل التيارات الحضارية المختلفة ، والشعوب الجديدة الزاحفة إليها من الشمال الشرقى ومن الجنوب ثم غزت المسيحية أوروبا . والمسيحية دين تبشيرى . وعلى حين كان هذا الدين ينتشر فى الغرب ، بزغ دين آخر فى الشرق هو الاسلام . ظهر فى الجزء الأول من القرن السابع عشر . وفى أقل من مائة سنة بعد موت محمد سنة ٦٣٢ م . تمكن من السيطرة على امبراطورية تمتد من الهند حتى المحيط الأطلنطى ، تدفعه إلى ذلك طائفة من العوامل السياسية والاقتصادية إلى جانب عامل آخر هو الدافع الدينى . واعتبار الدين دافعا إلى الاستعمار ، أمر جديد فى تاريخ السيطرة والاستغلال ، ولقد ألقى بظله على الحركة الاستعمارية جميعها فيما بعد .

وأعادت الكشوف الجغرافية العظيمة فى أواخر القرن الخامس عشر ، أعادت الحياة إلى الاستعمار السياسى والاقتصادى ، وصحبها اندلاع الحروب الاستعمارية على

نطاق واسع لم يكن معروفاً من قبل . وظهرت البرتغال وأسبانيا كدولتين رئيسيتين داخل نطاق البلاد المسيحية . وسيطر التجار والبحارة البرتغاليون على الشرق وأقاموا مستعمرات لهم في العالم الجديد . وسيطرت أسبانيا على أمريكا الوسطى والجنوبية . وهكذا لم تبدأ أوروبا — بعد سقوط الدولة الرومانية — مرحلة جديدة من المغامرة الاستعمارية إلا منذ أواخر القرن الخامس عشر . واستمرت هذه المرحلة حتى يومنا هذا . ولقد ساعد على تدعيم ذلك ، توسيع نطاق الكشوف الفنية ، وقيام الدول القومية المركزية . وتغيرت طبيعة الاستعمار كذلك ، ولكنه تغير للأسف إلى الأسوأ . فلم يسمح المستعمرون الجدد للشعوب المهورة أن تحتفظ بحضارتها وديانتها وأجهزتها السياسية الخاصة . ولقد جمع الاستعماريون الأسبان والبرتغاليون بين جشعهم التقليدي والتزمت الديني . وبهذا استعملوا طرازاً جديداً من الاستعمار سيشهد العالم الكثير منه في القرون اللاحقة .

وعندما غزا فيليب الثاني البرتغال سنة ١٥٨٠ أصبحت أسبانيا عملاقاً يسيطر بقامته الفارهة على عالم ممتد شاسع . ولكن سرعان ما أخذت الإمبراطورية الأسبانية تتداعى . ذلك لأن قوتها في الحقيقة لم تكن تقوم على الإنتاج وإنما على سرقة الجواهر الثمينة واستخدامها في أغراض غير إنتاجية كذلك . وراح المجتمع الأسباني يتآكل ويتحلل رغم المحاولات الجريئة الملحة التي حاولها أفراد أسبان لإبقاء الرابطة بين أسبانيا وأمريكا ومستعمراتها الأخرى . وعند ما خسرت أسبانيا أرمادها العظيم سنة ١٥٨٨ ، فقدت سيطرتها على البحار ، وانتهت مرحلة كاملة من الاستعمار الأوروبي .

وسقط الصولجان من يد الأسبان ، ولم تكن هناك دولة أوروبية واحدة في مقدورها أن تمسك به . واستمر التنافس بين دول صغيرة من أجل الإمبراطورية وكانت حروباً وحشية لا رحمة فيها شملت العالم بأسره تقريباً ، مات فيها ملايين من الرجال والنساء والأطفال في آسيا وأفريقيا وأمريكا ، وفي ميادين القتال في أوروبا نفسها . ودمرت بلاد بأسرها وتحطمت قرى ومدن ، وتوقف مراراً دولا ب الحاضرة .

وتمتع الهولنديون بطائفة من المميزات في المرحلة الأولى من هذا الصراع . لأن النظام الرأسمالى تطور فى هولندا أكثر من تطوره فى أى مكان آخر . وانفردت البحرية التجارية الهولندية فى البحار ، والتهب الوعى القومى الهولندى أثناء الصراع ضد الطغيان الأسباني ، وخلال هذه المرحلة تمكن اتحادان تجاريان يتمتعان بالتأييد المالى من قسم كبير من السكان وبالتأييد السياسى من الدولة ، تمكنا من تثبيت زعامة هولندا فى الشرق والغرب بعد صراع متصل مرير ضد الأسبان والبرتغال . وأقامت شركة شرق الانديز محطات تجارية فى رأس الرجاء الصالح وجزيرة سبائس وسيلان وأرخبيل الملايو . وسرعان ما أصبحت لها السلطة العليا فى بحار الشرق الأقصى . وأدارت الشركة احتكارها بذات الطريقة الاستبدادية التى سار عليها الأسبان من قبل . وتمكنوا بهذا من استعباد منافسيهم جميعا . ومن بينهم البريطانيون الذين كانوا حلفاء لهم ضد البرتغاليين . وفى الوقت نفسه قامت شركة غرب الانديز بصراع مماثل ضد البرتغاليين فى دول أمريكا .

ولم تعمر السيادة الهولندية طويلا ، وبدأت تنهار فى سنة ١٦٦٠ . وأخذ القراصنة البريطانيون والفرنسيون يطاردون الهولنديين كما كان يفعل هؤلاء مع الأسبان والبرتغاليين . ونجح التجار والمستعمرون البريطانيون والفرنسيون فى تثبيت أقدامهم شيئا فشيئا فى مناطق عديدة من العالم حاول الهولنديون من قبل احتكارها لأنفسهم . وسرعان ما نجحت فرنسا فى إقامة امبراطورية أكثر تماسكا من امبراطوريات الدول الأخرى التى تنافسها . كانت مستعمراتها فى العالم الجديد منيعة الجانب كما أخذت مراكزها التجارية فى الهند تنمو وتتعاظم سواء من حيث الأهمية أو القوة .

واستمرت هذه المرحلة من تاريخ الاستعمار الأوروبى الحديث من سنة ١٦٦٠ حتى توقيع معاهدة أوترخت سنة ١٧١٣ ، ثم بدأ صراع جديد بين بريطانيا وفرنسا ظل متصلا — باستثناء انقطاعات قصيرة — حتى سنة ١٨١٥ . وأدرك كرومويل أن ميزان القوة يميل بسرعة من هولندا إلى فرنسا . ولهذا سارع إلى

مهادنة أعداء بريطانيا القدامى ليواجه عدوته الجديدة . ونجح في الاستيلاء على جامايكا من أسبانيا سنة ١٦٥٥ ، ودخل حربين ضد هولندا ، ولم ينس فرنسا . وفي هذه الفترة احتلت بريطانيا جبل طارق ، ونيوفونلند ، وأكاديا ، والمناطق المهمة حول خليج هدسن ، والنصف الفرنسى من جزيرة سنت كتس . وراحت شركة الهند الشرقية تدعم مراكزها شيئاً فشيئاً في الهند ، وتعد نفسها للمعركة الفاصلة .

لم ينجح صلح أوترخت في وضع أساس لسلام دائم . بل كان بمثابة مهلة في الصراع بين بريطانيا وفرنسا للسيطرة على العالم . ولكن مراكز المتصارعين لم تتغير تغيراً حاسماً حتى اندلاع حرب السنوات السبع سنة ١٧٥٦ . وأحرزت بريطانيا من سنة ١٧٥٦ إلى ١٧٦٣ انتصارات لامعة في أمريكا والشرق . وتداعت الامبراطورية الفرنسية كبيت من أوراق اللعب . وأصبحت كندا والهند وطائفة من الجزائر الصغيرة تحت سيطرة بريطانيا . وخرجت بريطانيا من الحرب بدون منافس جدى .

ولكن الفرنسيين لم يتركوا الميدان . كانت هزيمتهم لعدم توافر أسطول ملائم . فصمموا على استعادة سيطرتهم على القارة ، والانتظار حتى تحين فرصتهم . وفي سنة ١٧٧٦ انفجرت الثورة في مستعمرات شمال أمريكا . وهرعت فرنسا إلى الوقوف في صف الثوار . ثم سرعان ما أصبحت فرنسا بفضل الثورة وحروب نابليون أقوى دولة في القارة . ولكن سياسة بريطانيا التقليدية الخاصة بتوازن القوى لم تتفق وسيادة فرنسا على أوروبا . وأخذ الصراع القديم شكلاً جديداً . واستمر ربع قرن حتى انتهى بهزيمة نابليون ونفيه إلى جزيرة سانت هيلينا . وراح الفرنسيون يبحثون لهم عن مجالات جديدة لتأسيس امبراطورية جديدة ، فاحتلوا الجزائر سنة ١٨٣٠ . وأخذ نفوذهم يشتد في البلاد الآسيوية التابعة للخليفة العثماني ، وفي الشرق الأقصى . على أن فرنسا لم تعد خطراً يهدد بريطانيا لضعف أسطولها البحري .

ولكن سيطرة بريطانيا على العالم لم تكن بداية عهد من السلام البريطانى . بل ازدادت الحروب الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر ، لوقارناها بالقرن

الثامن عشر . وتعاضمت ضراوتها وقدرتها على التدمير بتعاظم الحضارة . حروب في الشرق الأقصى ، وحروب ضد الروس ، وحروب ضد العرب ، وضد الفرس ، حروب ضد شعوب كثيرة من العالم . وشهدت السنوات الأخيرة من القرن صراعاً مريراً جديداً من أجل أفريقيا ، كما شهدت منافساً جديداً هو ألمانيا . وانتهى هذا الصراع أخيراً ، وخاصة بين بريطانيا وفرنسا والامبراطورية الألمانية الناشئة ، انتهى إلى الحرب العالمية الأولى .

الاستعمار يزعم أن عليه واجبات

لم يتكون للاستعمار ضمير إلا في السنوات الأخيرة من تاريخه الطويل . فالكتاب الإغريق والرومان على السواء لم يجدوا أى ضرورة لتبرير سيطرتهم على الشعوب الأخرى . على أن طائفة قليلة من الكتاب الأسبان راحوا يبررون حكمهم الغاشم بأنه لتحويل الوثنيين إلى العقيدة الوحيدة الصحيحة . وفي القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الاستعمار الحديث ، قام الاستعمار بمحاولات محدودة لإخفاء حقيقته الضارية الوحشية . ولكنه من الناحية النظرية والعملية مرادف تماماً للسلب والاستغلال والاسترقاق والحكم بالسوط والدفع . ولم يحاول الحكام الاستعماريون تبرير وجودهم بأن يزعموا أنهم إنما يدخلون الحضارة الغربية بين الشعوب المتأخرة السوداء والصفراء . ولم يزعموا أنهم يعلمونهم كيف يمارسون الحكم الذاتي ، ولا كيف يحافظون على نفوسهم الخالدة . والحق أنهم كانوا يشكون فيما إذا كان للأهالي الوطنيين نفوس على الإطلاق ، خالدة كانت أو غير خالدة .

وظل الحال كذلك حتى القرن الثامن عشر ، عندما ظهرت بريطانيا كدولة استعمارية كبرى . وأخذ الاستعمار يشعر أنه في حاجة إلى تبرير لوجود غير المصلحة الذاتية . فما كولى يبرر الاستعمار البريطانى بأن بريطانيا تحمل إلى المستعمرات العدالة والرحمة والحرية وقانون السماء وسعادة البشر .

ولكى تكون لدينا صورة صادقة عن التغير الذى طرأ على موقف الاستعمار ، ينبغي علينا أن نتذكر أن القرن التاسع عشر شهد أكبر السكشوف والتطورات

في وسائل المواصلات في تاريخ الإنسانية . وفي سنة ١٨٠٠ كان أكثر من خمسي الكرة الأرضية معزولا عن تدخل الإنسان ، كما كان شأنه منذ ألف سنة من قبل . وفي سنة ١٩٠٠ أصبح من العسير أن تجد ميلا مربعا لم يعبر ، ولم تتحطم عقباته . وتاريخ العالم لم يبدأ إلا في هذا القرن الأخير ، أما ما قبل ذلك ، فكان لأوروبا والصين والأمم الإسلامية وأفريقيا وغيرها من بلاد العالم وجودها المستقل ، وتاريخها المحلي .

ونشأت مشاكل جديدة معقدة . فدول العالم ليست جميعاً على قدم المساواة . بل هي على مستويات متراوحة مختلفة من حيث التطور . وكانت المشكلة الكبرى هي ما السبيل إلى تطوير الشعوب المتخلفة في أقصر فترة زمنية ممكنة ؟ واعتبرت الحضارة الغربية المعيار العالمي للحضارة . وكان على الغرب أن يفرض معايير الحضارية على الشعوب الأخرى . وسمح له بذلك ما أصابه من نجاح مادي ليس له نظير . لقد كانت مشكلة القرن الماضي باختصار هي كيف تسود الحضارة الغربية الكرة الأرضية جميعاً ؟ وكان السبيل إلى تحقيق ذلك أساساً الاستعمار الحديث .

على أن الشعوب غير الأوروبية كانت لها حضارتها ، بل كانت في بعض الحالات غير محتاجة إلى المفاهيم الأوروبية الغربية عن السعادة الإنسانية ، وخاصة لأنها كثيراً ما أقبلت تصاحبها المدافع . كان للصينيين وللعرب وللهند حضارات أكثر تعقيداً بل وأكثر رفاهة في كثير من النواحي من الحضارة الأوروبية . ولكن هذا لم يكن يعني شيئاً لدى الدول الغربية ؛ فكل هذه الحضارات غير الأوروبية في نظرها ليست إلا أشكالاً للتأخر والانحطاط . ولا احترام ولا أمان في العالم الحديث إلا لتلك الشعوب التي تمثل النمط الغربي للحضارة . ولكن عملية التحضر في الحقيقة كانت مدفوعة بدوافع من المنفعة الخاصة الذاتية . فلقد أنشأ التصنيع مشاكل جديدة في البلاد الأوروبية نفسها ، حاولت الدول الاستعمارية حلها في آسيا وأفريقيا . وأصبح الغرب يعتمد على طائفة كبيرة من المواد الأولية التي لا توجد إلا في المستعمرات . ولقد أدى التنافس على النحاس والجوت والذهب والمطاط والسكر والصفير وغير ذلك من المواد الأولية الضرورية للصناعة الحديثة ، أدى بالدول الأوروبية إلى البحث

عن مصادر هذه المواد في المستعمرات . ومعنى هذا أن تصبح البلاد الافريقية والاسيوية في ظروف سياسية واقتصادية ملائمة للتطور الصناعى .

ولقد أدى نمو الاحتكارات من اتفاقات المنتجين إلى الاندماجات إلى مشكلات خاصة بالتسويق في كل دولة ، دفعت بالهيئات الصناعية إلى البحث عن أسواق لمنتجاتها الفائضة . وخرج رأس المال كذلك يبحث له عن مناطق خاصة يستثمر فيها في جو من الطمأنينة ، على أن يكون له عائده المجرى .

ولقد منحت تلك الاحتياجات للاستعمار مبرراً لوجوده . ففي أواخر النصف الثانى من القرن التاسع عشر لم يعد يزعم الاستعمار أنه يقتصر على خدمة مصالح الدول الاستعمارية خصب ، بل خدمة الغرب جميعاً . وأصبحت هذه حجته الكبرى التى يدافع بها عن نفسه . فالكتاب البريطانىون يذهبون إلى أن حكمهم قد فتح مناطق جديدة لتجارة جميع الدول ، وأنشأ مجالات جديدة لاستثمار رؤوس الأموال بدون تمييز ، سواء من حيث القومية ، أو الدين ، وأن منتجات أفريقيا الاستوائية وآسيا الاستوائية أصبحت ميسورة للتجارة والصناعة الأوروبية بالنسبة للجميع على قدم المساواة ، وأن الامبراطورية أوجدت ظروفاً ملائمة للإقامة والاستقرار والاستعمار لكافة الدول المكتظة بالسكان فى العالم القديم . فجلادستون يرر احتلال بريطانيا لمصر أساساً بأنه تحمل بريطانيا للمسئولية لامتثلتها إزاء الشعب المصرى ، بل إزاء رعايا الدول الأخرى ، ولكى يسود القانون والنظام .

وإلى جانب هذه العوامل المادية للاستعمار ارتبط الاستعمار منذ القرن التاسع عشر بعامل آخر هو الدين ، هذا العامل الذى نشأ فى القرون الوسطى كأساس للتوسع الاستعمارى وظل كذلك حتى القرن التاسع عشر . وتضاعف عدد المبشرين وغمرت أفريقيا والجانب الأكبر من آسيا ، قبل نهاية القرن بالمعاهد التبشيرية . وأضاف القرن التاسع عشر إلى الدافع الدينى دوافع حضارية أخرى ، زادت أهميتها كلما تقدم القرن . فلم تعد المشكلة تحويل الوثنيين إلى مسيحيين بل تحويلهم إلى النمط الغربى للحضارة ، ولم يتداخل الاستعمار السياسى والاقتصادى من قبل هذا التداخل مع النزعة إلى التحويل الحضارى . بل لقد أظهر كل من الاغريق والرومان اهتماماً

ضئيلاً بفرض حضارتهم على الشعوب الأخرى . فقد تتعلم المستعمرات المقهورة اللغة اللاتينية أو اليونانية ، وقد تعبد آلهة الرومان أو الاغريق ، لو شاءت ذلك ، ولكن ما من حاكم روماني اعتبر الدعاية للحضارة الرومانية واجباً من واجباته . وكذلك شأن الأسبان . فعلى الرغم من اهتمامهم بكسب معتنقين جدد للمسيحية ، إلا أنهم لم يبذلوا غير جهود ضئيلة للغاية في إعادة تشكيل القيم الاجتماعية والاقتصادية للبلاد المقهورة . أما في القرن التاسع عشر ، فارتبطت الدوافع الدينية بالحاجات الاقتصادية لإيجاد طراز جديد من الاستعمار الحضاري ، يحرص على إحداث انقلاب في المؤسسات السياسية والاقتصادية للبلاد المستعمرة ، وتقديم التعليم الغربي ، والمثل الغربية كالعدالة والمساواة والاحتمال ، هذا إلى جانب أساليب السلوك العادية واللبس واستخدام الوسائل الآلية .

وعندما طلب مجلس العموم من جوزيف تشمبرلين خروج القوات البريطانية من مصر ، أجب بأن ذلك مستحيل لأن المهمة الحضارية التي تقوم بها بريطانيا في مصر ، لم تستكمل بعد . وكذلك كان موقف السير جون سليلي . كان سليلي يؤمن إيماناً عميقاً بالمثل الأعلى للوصاية الامبراطورية . فليس هناك مصالح ذاتية لتبرير حكم الشعوب الأجنبية ، بل إنها المصالح المتبادلة بين الشعوب الحاكمة والشعوب المحكومة وكان سليلي يعد جهود بريطانيا الهندسية كرسالة حضارية ما كان لبريطانيا أن تتخلى عنها . بل عليها أن تواصل حمل مسؤولية الرجل الأبيض رغبت ذلك أو لم ترغب . ويعبر هذا عن آراء كثير من الكتاب ورجال السياسة .

وانتقل المثل الأعلى للوصاية إلى الولايات المتحدة ، وفي ١٤ فبراير سنة ١٨٩٩ اتخذ مجلس الشيوخ قراراً بأن الولايات المتحدة تنتوي أن تثبت في جزر الفلبين حكومة تتفق مع حاجات سكان هذه الجزر ومصالحهم وظروفهم الخاصة ، وأن تهيئهم للحكم الذاتي . واعتبرت الولايات المتحدة نفسها وصية وحارسة على القيم المادية والروحية لشعوب تلك البلاد . وصدر عدد لا حصر له من البيانات من وزراء وحكام مسئولين في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ، ومن طائفة كبيرة كذلك من الكتاب ، تكشف جميعاً عن أن فكرة الوصاية أصبحت فكرة عامة شائعة ، وأنها

تقرر أن حكم شعب أجنبي يفرض إلزاماً أدبياً ينبغي أن يوفى لمصلحة المواطنين المحكومين ولمصلحة العالم أجمع .

الوفاء بالواجبات نحو شعوب المستعمرات

ولكن الاستعمار لم يحقق من وعوده إلا النذر الضئيل . فالأفكار المثالية التي دوت بها منابر البرلمانات ظلت كما هي أفكاراً مثالية لم تتحول إلى وقائع . أما في الواقع الفعلي فأقام الاستعماريون الغريون نظاماً وحشياً استعبادياً أنانياً أبعد ما يكون عن الحضارة والحرية . لقد أقام الحكام البيض في جميع أفريقيا نظام الرق بدلا من أن يقيموا العدالة والسلام . وكان الوطنيون يساقون قسراً إلى العمل غير المأجور إلا بما يقيم أودهم . حقاً ، لم تكن أفريقيا فردوساً قبل مجيء الرجل الأبيض كان هناك الرق المحلى ، والغارات المتوالية لختف الرقيق ، وكانت تنتشر الأمراض ويسود الركود . وكانت عدالة الأهالي الوطنيين عدالة جائرة وكانت الحياة الإنسانية زهيدة القيمة . ولكن على الرغم من هذا ، استطاع الوطنيون أن يقيموا لهم نظاماً اجتماعياً ، قد يبدو أمام أعيننا بدائياً وحشياً ، ولكنه كان موضع رضاهم . كما أنهم طوروا مجموعة من القيم التي وطدت دعائم مجتمعاتهم وجعلته متماسكة . وقضى مجيء الوطنيون قضاء مبرماً على نظامهم الاجتماعي . ضاعت سلطة الرؤساء والمسنيين . ولم تعد قوانين القبيلة تنظم حياة المجموعة . وجلب الأوروبيون أمراضاً جديدة معهم قضت على أعداد لا حصر لها من السكان الوطنيين . وتحطمت الأسر ، وانتشرت الدعارة ، والأمراض التناسلية ، وشرب الخمر والتحلل والتفسخ . وسبق الملايين من الوطنيين بعيداً عن أراضيهم وزراعتهم . ففي جنوب غرب أفريقيا الألمانية مثلاً ، قامت قبيلة الهيريرو بثورة ضد المحاولات المتعددة لسرقة أراضيهم وماشيتهم ، فأبديت طائفة كبيرة منهم كانت ملاك ماشية ، وأصحاب أراض ، فكان على الألمان أن يجعلوا منهم أجراء معدمين وتحقق الأمر نفسه في ليبيا وتونس والجزائر . ولا يعرف أحدكم عدد الليبيين الذين ماتوا في ثوراتهم ضد الحكم الإيطالي . ولكن انتهى الأمر بأن تمكن بضعة آلاف من الإيطاليين من الاستقرار في ليبيا . وفي كينيا حاول ٢,١٠٠

من البيض أن يمتلكوا ٢,٢٠٠,٠٠٠ فدانا أى بمعدل ٢٥ ألف فدان لكل مستقر . وهكذا كان الشأن في نياسلاند ، وفي شمال روديسيا وفي فيجي وفي كل مستعمرة أخرى .

ولم يبذل الحكام البيض أى جهد جدى لتمدين الزراعة الوطنية . كان في أفريقيا أراض تكفي لجميع المواطنين ولعشرات الملايين من المقيمين البيض . وكان من الممكن رفع مستوى حياة المواطنين والسماح بمقيمين جدد . ولكن لم يكن ثمة سياسة زراعية تقدمية . كان الوطنيون يحتاجون إلى أن يتعلموا أساليب الزراعة المنتظمة ، كما كان من الضروري تطوير وسائل الري والتحكم في التربة وادخال الغلات الاقتصادية . كما كان هناك احتياج ملح إلى تقديم قروض مالية ليس لها فوائد عالية ، وإلى توجيهات في الأمور الاقتصادية . لم يقم الاستعمار بهذه الواجبات للأسف إلا أخيراً ، حيث حاول اصلاح الزراعة الوطنية كما حدث في غرب أفريقيا البريطانية . ولكن حدث هذا في نطاق محدود للغاية .

ولم ينقل المستعمرون الحضارة كما كان يؤمل الغرب . فكان الحكام الفرنسيون — مثلاً — يهدفون من وراء التعليم مجرد تدريب فئة ضئيلة من الأهالي الوطنيين للقيام بالأعمال البسيطة في الجهاز الإداري . وبدلاً من توجيه الأهالي إلى أن يتطوروا تطوراً يتفق مع قابليتهم الحضارية ، أنشأ الفرنسيون نظاماً يدعى « بالتمثل الحضارى » يجعل من الوطنى إفريقياً سيئاً وفرنسياً أسوأ . وعلى الرغم من أن بريطانيا استولت على ساحل الذهب سنة ١٨٢١ فإن إحصاء سنة ١٩٣١ يكشف عن أن ٣١,٣١٨ فقط من السكان البالغ عددهم ٣,٢ مليون نسمة ، قد أكلوا تعليمهم الأولي .

أما ما قام به البيض سحمة الحضارة لتحسين الأحوال الصحية بين الأهالي الوطنيين فهو النذر اليسير كذلك . لقد أدى الاتصال الأول بالحضارة الأوروبية إلى إدخال أمراض جديدة ، كما أن الجهود المضنية التي كان تستلزم من الأهالي الوطنيين ، ضاعفت من حدة الأمراض القديمة . ولقد دلت تقارير لجنة الكنجو

البلجيكية ، على أن مجيء البيض ، ضاعف من حدة انتشار الأمراض الأصلية في هذه المناطق كمرض النوم ، وعمل على تفشي أمراض جديدة كالسل ، والحمى الصفراء والتيفود . هكذا كان الشأن في سائر المستعمرات ، لو أضفنا إلى قائمة الأمراض سالفه الذكر أمراض أخرى مثل الملاريا والسيلان وضعف القلب والالتهاب الرئوى . وكانت نسبة وفيات الأطفال مرتفعة للغاية . فما لا يقل عن ثلث الأطفال ، كانوا يموتون قبل عيد ميلادهم الأول . وتناقص تعداد السكان الوطنيين بنسبة خطيرة مفرّعة . وما أضال الجهود التى بذلت لتحسين الأحوال الصحية للوطنيين .

ولم تسمح التعريفة الجمركية ، والتعليم والسياسة المالية للدول الاستعمارية بتطوير الصناعة في المستعمرات . كانت نسبة عالية من المكوس الجمركية مفروضة على المواد الضرورية للصناعة وعلى الآلات . على حين أن البضائع القطنية والمنتجات البسيطة التى يمكن إنتاجها محلياً كانت الضرائب تتخفف عنها بقدر ما تسمح بذلك اعتبارات الدخل . كانت السياسة الاستعمارية تقوم على الاقتصاد على إنتاج المواد الأولية والمواد الغذائية ، التى تحتاج إليها الدول الصناعية بأسعار زهيدة . وكان لعدم وجود عمال مدربين أثره السىء المعرقل للتطور الصناعى . ولقد حرص الاستعمار على أن لا يتيح لشباب المستعمرات أى تدريب فنى .

ولعل مظهراً من مظاهر السياسة الاستعمارية للدول العظمى لم يثر حوله كثير من النقد كما ثار حول مسألة العمل بالمستعمرات . لقد ألغى الرق الصريح فى النصف الأول من القرن الماضى ، ولكن الاستعماريين البيض أدخلوا وسائل جديدة لتوفير أيدى عاملة رخيصة ، بطريقة منتظمة . وكانوا يحققون هذا بوسائل تتضمن نظام التبعية . ، وأحياناً أشكالاً من الرق خفية . فالسخرة للأعمال العامة ، وأحياناً المشروعات المخصصة أساساً لخدمة المقيمين البيض ، كانت أمراً مقررأ فى جميع المستعمرات . وعلى الرغم من إلغاء السخرة فى المستعمرات البريطانية لأغراض خاصة ، إلا أن أشكالاً أخرى أكثر خفاء نشأت لتعليم السود ما يسمى باسم «كرامة العمل» وكان الهرب من العمل يؤدي إلى فرض غرامات تصل أحياناً

إلى أجر سنة ، أو سجن سنتين أو كليهما أحياناً آخر . وكان فرض ضريبة الرأس أو ضريبة الكوخ ، التي تصل غالباً إلى أجر شهرين ، إحدى الوسائل البريطانية المفضلة لتعليم السود « كرامة العمل » .

مسئوليات الاستعمار نحو الغرب

ما من أحد في مقدوره أن يزعم أن الاستعمار قد أوفى بالتزاماته في أمانة نحو الغرب . بل إن الدراسات العديدة للسياسة الاقتصادية والاجتماعية للدول الاستعمارية الكبرى لتكشف عن أن آلافاً ضئيلة من الأفراد المواطنين في البلاد الاستعمارية هي وحدها التي تستفيد من النظام . وقد تتسرب بعض المكاسب عن طريق الضرائب أساساً إلى فئات أوسع من السكان . على أن العالم في مجموعه يستفيد استفادة ضئيلة من امبراطورياته الكبيرة في آسيا وأفريقيا . إن النظام ليس صالحاً سواء لخدمة الغرب أو لأداء واجباته التقدمية والانسانية نحو شعوب المستعمرات .

وفي خلال القرن التاسع عشر . دعمت الدول الأوروبية العظمى سياسة التجارة الحرة في ممتلكاتها المستعمرة . وبفضل جهود ريتشارد كوبدن ومدرسة مانشستر عامة ، وكشف آدام سميث لمغالطات المذهب التجاري ، ثبتت سياسة الباب المفتوح . وسارت ألمانيا على هذه السياسية . وقامت بتوقيع كثير من الاتفاقيات مع الدول الاستعمارية لتؤكد سياسة الباب المفتوح ، والاستفادة منها استفادة مشتركة . وحرصت فرنسا على سياسة تجارية احتكارية في امبراطوريتها الاستعمارية . ولكن في سنة ١٨٦٠ فاوض نابليون على الاتفاقية المشهورة مع كوبدن . وكان من نتائجها تحرير السياسة التجارية عامة . ومن سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٨٧١ كانت المعالم الرئيسية للتعريف الفرنسية في المستعمرات هي :

- ١ — يمكن للبضائع الأجنبية أن تدخل المستعمرات .
- ٢ — يمكن لمنتجات المستعمرات أن تباع في الأسواق الأجنبية .
- ٣ — يمكن لسفن جميع الجنسيات أن تشارك في التجارة الفرنسية للمستعمرات .

ولكن سرعان ما ألغيت اتفاقية كوبدن سنة ١٨٧٢ واستبدلت بها سياسة جديدة لتبرير مضاعفة العقوبات التجارية مع العالم الخارجى . وسارت كل من بريطانيا وهولندا على ذات السياسة الحرة فى تجارة المستعمرات . ولم تستمر هذه السياسة طويلا ، إذ سرعان ما عادت سياسة الحماية الجمركية . ولكن على أى حال ظلت حرية التجارة هى القاعدة فى الامبراطورية الاستعمارية طوال القرن التاسع عشر . وفرضت التعريف من أجل الدخل لا من أجل الحماية .

أما بعد الحرب العالمية الأولى فحدث تغيير حاسم فى سياسة الحكومة البريطانية فيما يتعلق بهذه المسألة . وكان التغير لصالح الأفضلية الاستعمارية . وكسبت سياسة الباب المفتوح انتصاراً واحداً فى مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ الذى دعى إليه لتوحيد موقف الدول من دعاوى الملك ليوبولد فى الكونغو . وحضر المؤتمر ممثلون من جميع الدول الأوروبية ما عدا سويسرا كما شاركت فيه الولايات المتحدة . ووافق المؤتمر بعد ثلاثة أشهر من المداولات والمساومات السياسية على اتفاقية الباب المفتوح . فالمادة تقرر « ستتمتع تجارة جميع الدول بالحرية الكاملة فى كافة المناطق التى تكون حوض الكونغو » وأضيف إلى الاتفاق شروط تفصيلية تتعلق بضمان المصالح التجارية . وتم الاتفاق على حرية الملاحة لسفن جميع البلاد فوق الكونغو وأنهار النيجر . وكذلك الشأن فيما يتعلق بالطرق والسكك الحديدية والقنوات الفرعية .

وأثبتت التجربة للأسف فشل أمثال هذه الاتفاقيات فى حل مشاكل الاستعمار . وأثبتت التجربة كذلك ان التجارة لم تكن إلا إحدى المكاسب فى الحكم الاستعمارى ، ولكنها ليست أهم مكاسب هذا الحكم . أما المكاسب الأخرى العديدة فى المقذور أن تجتنى عن الحكم الاستعمارى داخل حدود تجارة حرة مطلقة . وسارت كل من انجلترا وهولندا وألمانيا بأمانة على سياسة الباب المفتوح . ولكن أثبتت التجارب أن الجانب الأكبر من رأس المال المستثمر فى المستعمرات ، صادر من الدول الأصلية المستعمرة . حقا ، كان للفرنسيين والألمان وأبناء الدول الأخرى حرية شراء ما يشاءون من المستعمرات . كانوا أحراراً فعلا ، ولكن قامت فى

وجوهرهم عقبات دقيقة . فجميع الشئون التجارية تقريبا في المستعمرات تخصّ مواطنين للدولة التي تستعمر هذه المنطقة . ولوحظ أن سياسة الباب المفتوح لا تضمن مساواة مطلقة في شراء البضائع الحكومية والمواد الخاصة بالأعمال العامة . وتكون هذه المشتريات نسبة كبيرة من وارد البلاد المتخلفة . فضلا عن ذلك فإن سياسة الباب المفتوح لم تكن تضمن حرية مطلقة فيما يتعلق بالمواد الأولية الاستراتيجية بل على العكس من ذلك . إذ تبين أن المساومات على استغلال المواد الأولية الاستراتيجية تقع دائماً في أيدي مواطنين من الدولة الحاكمة . كل هذه العوامل بالإضافة إلى وضوح كثير من الأمور الحضارية والسيكلوجية العامة بعد الحرب العالمية الثانية ، جعلت من الضروري أن يتغير أسلوب إدارة المستعمرات تغييراً حاسماً . وأصبح من اللازم على الاستعمار أن يبدأ في أن يحقق للعالم المتحضر تلك الخدمات التي ادعى دائماً أنه يقوم على تحقيقها ، وأن تتوافر المساواة للجميع ، على أن تكون مساواة حقيقية لا مجرد زيف باطل . إن الجيل الذي أجهده الحروب الاستعمارية يجاهد من أجل انضاج نظام ينتهي به التنافس الاستعماري المشؤم ، وذلك بإزالة المنافع الاقتصادية وغيرها من المصالح الخاصة للاستعمار .

نشأة حركة إصلاح المستعمرات

لم تعرف أوروبا إلا النذر اليسير عن أحوال البلاد المستعمرة عندما كان الاستعمار في أوج مجده . لم تهتم أوروبا بأن تعرف ذلك ، بل امتلأت الصحافة في بريطانيا وغيرها من البلاد الاستعمارية بالخطب الرنانة والتقارير البراقة عن الامبراطوريات الممتدة . ولم ترتفع إلا أصوات ضئيلة هنا وهناك بالاحتجاج ضد شرور النظام وسوءاته . ولكن هذه الأصوات كانت تذهب سداً . كان الغرب مكتفياً راضياً ، واثقاً من سلامة موقفه ، لدرجة لا تسمح له بالشك في النتائج الحيرة لأعماله . ولقد وصل المصلحون الاستعماريون أوج تأثيرهم خلال الثلث الأول من القرن . ولما نجحت جهوداتهم لتحريم تجارة الرقيق (١٨١٧ — ١٨٤٠) والقضاء على الرق

المشروع ، أحسوا أن كل شيء قد أصبح على ما يرام في الامبراطوريات . ولم يتحرك ضمير أوروبا مرة أخرى إلا بعد ذلك بنصف قرن .

على أن تيارات حضارية وسياسية جديدة أخذت تتدافع في أواخر القرن الماضي . فتطور الديمقراطية في إنجلترا وألمانيا وفرنسا والدول الغربية الأخرى ، وانتشار التعليم الشعبي ، ونمو الحركات العمالية والاشتراكية ، كل هذا ساهم في إثارة الضمير الأوروبي من جديد .

وأخذت التقارير تنهال من المبشرين والرحالة من آسيا وأفريقيا تكشف أمام الغرب أن وراء قناع الأهداف الطيبة ، نظام مخيف من الرق الحقيقي في المستعمرات وذاعت أقاصيص عن القسوة التي انتهجها الرجل الأبيض لتثبيت ممتلكاته ، وعن سياسته التي تهدف إلى القضاء على الأهالي الوطنيين . وراح المبشرون والأحرار وطوائف العمال في كل مكان يطالبون بإصلاح المستعمرات . وتألفت اللجان لدراسة الأحوال الاجتماعية في المستعمرات ، وارتفعت موجة من الإصلاح ، جعلت من الممكن قبول نظام الانتداب .

ونضجت حركة الإصلاح خلال فضيحة الكونغو ، التي تردد صداها في جميع أنحاء العالم . ولا حاجة لنا هنا بأن نستعرض المغامرات والمؤامرات وأشكال التدخل الدبلوماسي التي انتهت جميعاً بأن يصبح الملك ليوبولد مالكا لأكبر بقعة امتلكها ملك غربي . ويكفي أن نذكر أن المؤتمر الدولي الذي انعقد في برلين سنة ١٨٨٥ سلم بدعاوى الهيئة الإفريقية الدولية التي يحتضنها ليوبولد والتي تأسست « بهدف رفع مستوى الحضارة والتجارة في أفريقيا ولأهداف إنسانية خيرية أخرى » . سلم المؤتمر بدعاوى هذه الهيئة في حكم الكونغو . وهكذا أخذ ليوبولد على عاتقه أن يحمي الأهالي الوطنيين سواء مادياً أو أدبياً وأن يساهم في القضاء على الرق ، وتجارة الرقيق ، وأن يضاعف من تعليم الأهالي وتحضيرهم وأن يحمي المبشرين والعلماء والرحالة . وما أن انتهى المؤتمر حتى أصبحت الكونغو دولة خاصة بالملك ليوبولد ، ونسى العالم جميعاً الكونغو ، وإن لم يغب عن بالها ملكها الجديد . ولكي يضاعف

ليوبولد من أعمال التمددين والتحضير أصدر قانون في ١٨٨٥ يعلن فيه أن جميع الأراضي الخالية ملك للدولة . أى في الواقع ملك لليوبولد الثاني . لأن الدولة لم تكن إلا ليوبولد .

وشهدت السنوات التالية سلسلة من القوانين الجديدة التي تهدف جميعاً إلى تحويل ما بين ٢٠ إلى ٣٠ مليون من الأهالي الوطنيين إلى أرقاء خصوصيين للملك البلجيكيين . وألزم الوطنيون بأن يعملوا في أشجار الصمغ في الأراضي الخالية ، وكان عملهم هو قيمة ما عليهم من ضرائب . ولما كانت الأراضي الخالية ملكاً للدولة فلم يكن لهم أى حق في امتلاك أشجارها أو في أن يسمح لهم بجمع صمغها وبيعها . وكان على عملاء الملك ليوبولد أن يعلموا « كرامة العمل » بأقل التكاليف الممكنة . وكلما هبطت تكاليف الأهالي الوطنيين ، ارتفعت عمولة العملاء .

ونجح نظام ليوبولد في وقت قصير لونهظرنا إليه بمنظار الدولار والسنت . فقيمة العلاج المصدر قد ارتفعت من ٢,٨ مليون فرنك سنة ١٨٩١ إلى ٥,٣ مليون فرنك بعد عشر سنوات . وارتفعت قيمة المصدر من الصمغ من ٠,٣ مليون فرنك إلى ما لا يقل عن ٣٩,٩ مليون فرنك . وخرج ليوبولد من المنطقة المخصصة للتاج وحدها بربح صاف مقداره ١٢٠,١٩٧,٣ جنيه انجليزي في عشر سنوات أما الشركات صاحبة الامتياز فلم تحصل على أقل من هذا . فشركة أبيير صاحبة الامتياز ربحت في ست سنوات ربحاً صافياً مقداره ٧٢٠,٠٠٠ جنيه انجليزي من رأس مال مدفوع مقداره ٩,٢٨٠ جنيه انجليزي كأن كل ٢٠ دولار تأتي بفوائد قدرها ١,٥٧٥ دولار . وربحت شركة كانت تعمل في كاساي في أربع سنوات ربحاً صافياً مقداره ٧٣٦,٦٨٠ جنيه انجليزي من رأس مال مدفوع قدره ١٤٠ جنيه انجليزي ولكن ماذا بهم أن يهبط عدد سكان الكونجوبو بحسب أوثق الأرقام من عدد يتراوح بين ٢٠,٣٠ مليون نسمة إلى ٨ مليون نسمة على الأكثر سنة ١٩١١ ، وماذا بهم أن تدمر المدن وتطمس ، وتختفي على آلاف المواطنين ، ويشقى منهم الملايين ، طالما تمتلئ خزائن المتاعمين الأوروبيين .

وقبل أن ينتهى القرن أصبحت « جريمة الكونجو » على كل لسان . وانتهالت الاحتجاجات من جميع أركان الدنيا ، واهتمت الصحافة الأوروبية بنشر تفاصيل الجرائم البشعة التى كانت ترتكب . ونشأة رابطة للإصلاح فى بريطانيا وأخرى فى فرنسا . وأسس الأمريكيون من ذوى النزعة الانسانية رابطة أمريكية للكونجو ، وتأسست كذلك جماعة فرنسية للدفاع عن أهالى الكونجو ، وتأسست جماعة أخرى سويسرية للغرض نفسه . واضطرت الحكومة البريطانية إلى نشر سلاسل مطولة لتقارير قنصلها ، وقص عشرات المبشرين والرحالة ما رأوا ، رأى العين .

ولكن حركة الإصلاح لم تقتصر على الكونجو . لقد استيقظ الضمير الأوروبى ، وراح الرحالة والمبشرون يكشفون عن أن الأحوال فى الممتلكات الأخرى لا تختلف عن الأحوال السائدة فى ممتلكات الملك ليوبولد . وأخذت الحكومات ترسل اللجان لدراسة الأحوال فى المستعمرات . وشاركت الصحافة الأوروبية مشاركة فعالة فى إثارة رأى العام الأوروبى . وانتقلت حركة الإصلاح من مستعمرة إلى مستعمرة ، ومن مشكلة إلى أخرى .

وفى منتصف السنوات العشر الأولى من القرن ، انتقلت الأضواء إلى مستعمرات ألمانيا فى أفريقيا . قامت ثورة من قبيلة الهيروروسنة ١٩٠٦ ، ولكنها أخمدت بعنف بالغ ، مما أدى إلى القضاء على ما يزيد على نصف أفراد القبيلة ، وانتقل اهتمام أوروبا إلى هذه البقعة من العالم المستعمر . وأقبل المبشرون والرحالة ، لتسجيل تفاصيل عن الأساليب الألمانية الوحشية فى معاملة الأهالى وفى نههم . وقامت قيامة الصحف الديمقراطية الاشتراكية ، وتألقت لجان البحث ، وخصص الرايشتاج جلسات طويلة لمناقشة الموقف .

وشهدت الأعوام نفسها امتداداً ملحوظاً فى النشاط الاجتماعى والإنسانى للمبشرين . وبدأت المنظمات التبشيرية فى الاهتمام بتبسيط نظم الدراسة ، وإقامة مراكز للعناية بالصحة . ولقد بذلت الهيئات التبشيرية (وخاصة البريطانية منها) جهوداً كبيرة لتعريف أوروبا بحقيقة الأحوال فى المستعمرات . وكان لوجودها أثر رادع على الحكام السياسيين — وإلى حد كبير على أفراد التجارة كذلك .

كان الرأى العام في البلاد المتحضرة على أتم استعداد لقبول الإصلاحات الرئيسية . وانتشرت الدعوة إلى الإصلاح انتشاراً واسعاً سريعاً قبل سنة ١٩١٤ . ولقد وضعت منظمات العمال والأحزاب الاشتراكية في برامجها بنوداً أساسية تتعلق بإنجاز إصلاحات بعيدة الأثر في المستعمرات ، تنسم في بعض الأحيان بأنها ضد الاستعمار نفسه . وفصلاً عن ذلك ، فلقد قام الكتاب الأحرار واليساريون — ممن يرجعون الحروب إلى التنافس بين الدول الاستعمارية — قام هؤلاء الكتاب خلال سنوات الحرب الأربع بإثارة الرأى العام في جميع دول الحلفاء ، ضد النتائج الشريرة للنزعة الاستعمارية .

أما المثل العليا التي نبتت خلال العشرين سنة السابقة على الحرب العالمية الثانية فيمكن تلخيصها في مبادئ بسيطة قليلة هي :

أولاً : يطالب الإصلاحيون بإصلاحات اجتماعية . يطالبون بتحسين التعليم العام ، وتحسين الصحة ، وظروف السكن وتمدين وسائل الزراعة للأهالى الوطنيين ، وتطوير الصناعة في المناطق المستعمرة لرفع مستوى معيشة الوطنيين ، وزيادة الضرائب التصاعدية .

ثانياً : المطالبة بتحسين حالة العمل . ولقد راح الكتاب الأحرار والكتاب العماليون يهاجمون في كل مكان الأجور المنخفضة ، وساعات العمل الطويلة وظروف العمل المخزية ، وانعدام وجود تشريع عمالى تقدمى ، مما يؤدي إلى وجود شكل حقيقى من أشكال الرق .

وأخيراً : كانت الإدارة المستبدة للحكام البيض موضع نقد مرير . وارتفعت الدعوة إلى إتاحة الفرصة للأهالى الوطنيين لحكم أنفسهم حكماً ذاتياً . وطلب الإصلاحيون بأن يشارك الأهالى في عملية الحكم ، وأن تعد الحكومات الاستعمارية بإعداد مستعمراتهم للحكم الذاتى .

وهكذا برز الحكم الذاتى كمثل أعلى أساسى في التفكير الغربى .

تشريعات اقتصادية ومالية

مرسوم

بتعديل الرسوم الجمركية على بعض الأصناف (١)

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

رسم بالآتي :

مادة ١ — تحصل الرسوم الجمركية على الأصناف الموضحة بالجدول الملحق بهذا المرسوم بواقع الفئات الواردة به بدلا من الفئات الواردة بالجدول حرف (١) من التعريفات الجمركية .

وكل بضاعة لم تكن قد دفعت عنها الرسوم الجمركية قبل تاريخ العمل بهذا المرسوم تفرض عليها الرسوم المقررة به .

مادة ٢ — على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا المرسوم ، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

جدول رسم الوارد

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل	مقدار الرسم مليم جنيه
٣١٨	كسفرية في علب أو أوعية أخرى (١) : (١) أمشاط لا يتجاوز عدد عيدانها ٢٠ عوداً ولا يزيد طول العود بالقاعدة على ٥ سنتيمترات	القاروصة	٤٠ — ١٤٤ مشطاً
	(ب) في علب أو غيرها تشتمل كل منها على : (١) ٣٠ عوداً ولا يزيد طول العود على ٤ سنتيمترات	القاروصة	٦٠ — ١٤٤ علبية
	(٢) ٤٠ عوداً ولا يزيد طول العود على ٤ سنتيمترات	»	٨٠ — »
	(٣) ٦٠ عوداً ولا يزيد طول العود على ٤ سنتيمترات	»	١٢٠ — »
	(٤) ١٠٠ عوداً ولا يزيد طول العود على ٤ سنتيمترات	»	٢٠٠ — »
	(٥) ٣٠٠ عوداً ولا يزيد طول العود على ٤ سنتيمترات	»	٦٠٠ — »
	(٦) ٤٠٠ عوداً ولا يزيد طول العود على ٤ سنتيمترات	»	٨٠٠ — »
٤٧٩ رابع	أصناف من حرير صناعى صرف (٢) :		

(١) يحظر استيراد الكسفرية في عبوات تختلف عن العبوات المنصوص عليها في هذا البند.
(٢) الاصناف المخلوطة بخيوط معدنية تدفع رسم الصنف بحسب النوع مضافاً اليه ٢٠ ٪ .

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل	مقدار الرسوم
	(١) تول	ك. ص	١ ٧٥٠
	(٢) دانتله وجوبيير (دانتله برسوم بارزة)	»	١ ٧٥٠
	(٣) مطررات	»	١ ٧٥٠
	(٤) سجاد موبيليا وقماش موبيليا	»	١ ٥٠٠
	(٥) شرائط	»	١ ٥٠٠
	(٦) أصناف عقادة	»	١ ٥٠٠
	(٧) أبسطة أرجل	»	١ ٥٠٠
	(٨) قماش مناخل	بالقيمة ٤٪	
	(٩) جميع المنسوجات الأخرى بما فيها القطيفة والبيروش :		
	(١) وزن المتر المربع منها ٩٠ جراماً فما فوق :		
	(١) مبصومة	ك. ص	١ ٧٥٠
	(٢) غيرها	»	١ ٥٠٠
	(ب) وزن المتر المربع منها أقل من ٩٠ جراماً :		
	(١) مبصومة	»	١ ٩٠٠
	(٢) غيرها	»	١ ٧٥٠
٤٩١	جميع المنسوجات والأقمشة وبسط الأرجل الخ المصنوعة من أوبار خشنة لم تذكر ولم يشتمل عليها موضع آخر :		
	(١) قماش حشو بطاين (فرساليا) ولو مخلوطاً	بالقيمة ١٥٪	
	(ب) غيره ويغلب فيه وزن الأوبار	» ١٥٪	
٥٢٣	بيجامويد وما شابه (١)	ك. ص (٢)	١٥٠ —

(١) نوع من القماش المشمع أو ماشابهه مصنوع من قماش مطلى بدهان قاعدته السيلولويد أو النتروسيلولوز أو منتجات مماثلة .

(٢) بما في ذلك وزن الخشب أو الماسورة الملفوف عليها القماش .

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل	مقدار الرسوم
٧٢٩	شبهات وأسلاك مجلخة أو مسحوبة وأنايب ومواسير ولوازم مواسير مجلخة أو ملحومة فقط وقطع خام مصبوبة أو مطبوعة بالضغط ليس إلا :		مليم جنيه
	(١) شبهات	١٠٠ ك. ق	٢ —
	(ب) غيرها	»	٤ —
٧٤٤	شفرات :		
	(١) للأمواس :		
	١ — الآلية :		
	(١) مسنونة ومجهزة للاستعمال	الألف شفرة	٥٠٠ — ٢
	(ب) خام غير مسنونة ولا مجهزة للاستعمال	ك. ق	١٢٥ —
	٢ — غيرها :	بالقيمة	٪١٥
	(ب) للسكاكين	»	٪١٥
	(ج) للمقصات	»	٪١٥
٧٨٠	جماعات كهربائية وقطعها المنفصلة :		
	(١) علب للجماعات	١٠٠ ك. ق	٢ —
	(ب) غيرها	»	٢ —
٨٥٧	فونوغرافات وجراموفونات وحاكيات الأصوات المائلة وكذلك الأسطوانات والأقراص المملوءة :		
	(١) أسطوانات وأقراص مملوءة (٣) :		
	١ — بتسجيلات دينية وكذلك ما كان منها للشرح أو للتدريس الدينى أو العلمى أو التربوى	معفاة	معفاة
	٢ — غيرها	بالقيمة	٪١٥
	(ب) غيرها (١)	»	٪١٥

مرسوم

بتعديل الرسم القيمي المفروض على جميع الواردات بالنسبة لبعض
الأصناف المستوردة (١)

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

رسم بالآتي :

مادة ١ — يحصل الرسم القيمي على الأصناف المبينة في الجدول الملحق بهذا
المرسوم وفقاً للفئات الواردة به بدلاً من الفئات النصوص عليها في المرسوم الصادر
في ١٢ مايو سنة ١٩٣٢ والمراسيم المعدلة له .

وكل بضاعة لم تكن قد دفعت عنها الرسوم الجمركية قبل تاريخ العمل بهذا
المرسوم تفرض عليها الرسوم المقررة به .

مادة ٢ — على وزير المالية والإقتصاد تنفيذ هذا المرسوم ، ويعمل به من
تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

جدول الرسم القيمي

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل بالقيمة
٤٧١	حرير في شرائقه	٣ %
٤٧٩ رابع ٨	قماش مناخل	٣ %
٥٣٠	اسطوانات من لباد أو من منسوجات صوفية ملبدة ، منسوجات صوفية ملبدة ومنسوجات قطنية ذات نسيج خاص لمصانع الورق أو غيرها من المصانع	٣ %
٦٣٩	صاج من حديد أو صلب ولو مموجاً	٣ %
٧٢٦	قصدير خام بشكله الأولى أو بشكل سبيكة طويلة (تمساح) أو سبائك أو صفائح مصبوبة وكذا فضلاته وبقايا مصنوعاته القديمة	٣ %
٧٢٩	شبهقات وأسلاك مجلخة أو مسحوبة وأنابيب ومواسير ولوازم مواسير مجلخة أو ملحومة فقط وقطع خام مصبوبة أو مطبوعة بالضغط ليس إلا :	٣ %
	(أ) شبهقات	٣ %
	(ب) غيرها	٨ %
٧٨٠	جماعات كهربائية وقطعها المنفصلة :	
	(أ) علب الجماعات	
	(ب) غيرها	
٨٥٧	فونوغرافات وجراموفونات وحاكيات الأصوات	

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل بالقيمة
	المماثلة وكذلك الإسطوانات والأقراص المملوءة :	
	(١) أسطوانات وأقراص مملوءة (١) :	
	(١) بتسجيلات دينية وكذلك ما كان منها للشرح أو للتدريس الديني أو العلمي أو التربوي	١ %
	(٢) غيرها	٨ %
	(ب) غيرها (١)	٨ %

مرسوم

بتعديل الرسم القيمي الإضافي على بعض أصناف الواردات (١)

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

رسم بالآتي :

مادة ١ — يحصل الرسم القيمي الإضافي على الأصناف الموضحة في الجدول الملحق بهذا المرسوم بواقع الفئات الواردة به ؛
وكل بضاعة لم تكن قد دفع عنها الرسم القيمي الإضافي قبل تاريخ العمل بهذا المرسوم تفرض عليها الرسوم المقررة به ؛

مادة ٢ — على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا المرسوم ، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

(١) نشر بالوقائع المصرية - العدد ٨٠ مكرر في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

جدول الرسم القيمي الإضافي

بند التعريف	بيان الأصناف	وحدة التحصيل بالقيمة
٤٧٩ ثالث	أصناف حرير طبيعي ومشاقته وزغباره مخلوطة بمواد نسج أخرى (غير الحرير الصناعي) تبلغ فيها نسبة الحرير الطبيعي :	
	(أ) أكثر من ١٠ ٪	٦٠ ٪
	(ب) ١٠ ٪ أو أقل	٥٠ ٪
٤٧٩ رابع	أصناف حرير صناعي صرف (١)	٥٠ ٪
٤٧٩ خامس	أصناف حرير اصطناعي مخلوطة بمواد نسج أخرى غير الحرير الطبيعي تبلغ نسبة الحرير الصناعي فيها :	
	(أ) أكثر من ١٠ ٪	٥٠ ٪
	(ب) ١٠ ٪ أو أقل	٤٠ ٪
٥٠٠	أصناف من قطن مخلوطة بمواد أخرى ما عدا الحرير أو الحرير الاصطناعي :	
	(أ) بنحويط معدنية	٥٠ ٪
	(ب) بصوف ويغلب فيها وزن القطن	٥٠ ٪
	(ج) غيرها	٥٠ ٪
٥٣٦ مكرر	أصناف شغل السنارة من حرير اصطناعي صرفاً كان أو مخلوطاً بمواد نسج أخرى (غير الحرير الطبيعي) أو بنحويط كاوتشوك ، وسواء أكان أم لم يكن بها	

(١) يستثنى من ذلك قماش حرير المناخل (بند ٤٧٩ رابع ٨) .

بند التعريف	بيان الأصناف	وحدة التحصيل بالقيمة
	معادن ، بما في ذلك ورق السيلولوز أو التكستيلوز أو المواد الماثلة ، تبلغ نسبة الحرير الاصطناعي فيها :	
	(أ) أكثر من ١٠ ٪	٥٠ ٪
	(ب) ١٠ ٪ أو أقل	٤٠ ٪
٨٠٤ ب	سيارات لنقل الأشخاص	٣٠ ٪ (١)
٨٥٢ إلى ٨٦٣	آلات موسيقية (٢)	٣٠ ٪

مرسوم

بتعديل الرسوم الجمركية على الدخان ومصنوعاته التي منشأها المنطقة
الحاضنة لرقابة القوات المصرية في فلسطين (٣)

باسم الأمة
رئيس الجمهورية

رسم بالآتي :

- مادة ١ — يستثنى الدخان ومصنوعاته من أحكام الرسومين الصادرين في
١٨ أغسطس سنة ١٩٥٤ المشار إليهما .
- مادة ٢ — على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا المرسوم ، ويعمل به من
تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

(Completely knocked down)

(١) السيارات المستوردة مفككة تفكيكا تاما ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم القيمي الاضافي بواقع ٢٠ ٪ .

(٢) تستثنى من ذلك الاسطوانات والاقرص المملوءة بالتسجيلات الدينية وكذلك ما كان منها للشرح أو للتدريس الديني أو العلمي أو التربوي (بند ١٨٥٧ - ١) .

(٣) نشر بالوقائع المصرية - العدد ٨٠ مكرر في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

مرسوم

بتعديل الرسوم الجمركية على بعض الأصناف (١)

باسم الأمة

ورئيس الجمهورية

رسم بالآتي :

مادة ١ - تحصل الرسوم الجمركية على الأصناف الموضحة بالجدول الملحق بهذا المرسوم بواقع الفئات الواردة به بدلا من الفئات الواردة بالجدول حرف « ١ » من التعريفة الجمركية .

وكل بضاعة لم تكن قد دفعت عنها الرسوم الجمركية قبل العمل بهذا المرسوم تفرض عليها الرسوم المقررة به .

مادة ٢ - على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا المرسوم ، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

(١) نشر بالوقائع المصرية - العدد ٩٠ مكرر في ١١ نوفمبر ١٩٥٤ .

الجدول

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل	رسم الوارد
٨٠٤	عربات أو تومبيل لنقل الأشخاص والبضائع وغير ذلك وكذا هياكلها (صناديقها) ومحركاتها والشاسيهات (١) :		جنيه
	(١) شاسيهات فقط ومحركات وكذا سيارات إطفاء الحرائق :		مليم
	١ - شاسيهات ومحركات لسيارات نقل البضائع والأتوبيس	معفاة	—
	٢ - غيرها	ك . ص	٣٨ (٢)
	(ب) سيارات لنقل الأشخاص	ك . ص	١٠٠ (٣) و (٤)
	(ج) سيارات أتوبيس (٥) وترولى بس	ك . ص	٣٠ (٦) و (٧)
	(د) غيرها	ك . ص	٥٠ (٨) و (٩)

(١) الإنابيب الهوائية والغلافات الخارجية الخ المستوردة على أفراد تحصل رسومها على حدة بموجب فئة البند ٣٦٧

(٢) الشاسيهات المستوردة مفككة كل أجزائها ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ٣٥ مليما الكيلو جرام صافي .

(٣) العربات المستوردة نصف مفككة Semi-knocked down ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ٨٧ مليما للكيلو جرام صافي .

(٤) العربات المستوردة مفككة تفكيكا تاما Completely knocked down ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ٦٠ مليما للكيلو جرام الصافي .
(٥) لا يعتبر من سيارات الأتوبيس الا مازاد عدد المقاعد فيه عن تسعة .

(٦) العربات المستوردة نصف مفككة Semi-knocked down ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ٢١ مليما الكيلو جرام صافي .

(٧) العربات المستوردة مفككة تفكيكا تاما Completely knocked down ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ١٨ مليما الكيلو جرام صافي .

(٨) العربات المستوردة نصف مفككة (Semi — knocked down) ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ٣٥ مليما الكيلو جرام صافي .

(٩) العربات المستوردة مفككة تفكيكا تاما (Completely knocked down) ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم بفئة ٣٠ مليما الكيلو جرام صافي .

مرسوم

بتعديل الرسم القيمي المفروض على جميع الواردات
بالنسبة لبعض الأصناف المستوردة^(١)

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القانون رقم ٢ لسنة ١٩٣٠ بتعديل التعريفات الجمركية والقوانين
المعدلة له ؛

وعلى المرسوم الصادر في ١٢ مايو سنة ١٩٣٢ بفرض رسم قيمي على جميع
البضائع الواردة والمراسيم المعدلة له ؛

وعلى القانون رقم ٥١٣ لسنة ١٩٥٤ بشأن التعريفات الجمركية ورسوم الإنتاج ؛
وعلى ما ارتآه مجلس الدولة ؛

وبناء على ما عرضه وزير المالية والاقتصاد ، وموافقة رأى مجلس الوزراء ؛

رسم بالآتي :

مادة ١ — يحصل الرسم القيمي على الأصناف المبينة في الجدول الملحق بهذا
المرسوم وفقاً للفتاات الواردة به بدلاً من الفتاات المنصوص عليها في المرسوم الصادر
في ١٢ مايو سنة ١٩٣٢ والمراسيم المعدلة له .

وكل بضاعة لم تكن قد دفعت عنها الرسوم الجمركية قبل تاريخ العمل بهذا
المرسوم تفرض عليها الرسوم المقررة به .

مادة ٢ — على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا المرسوم ، ويعمل به من
تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

(١) نشر بالوقائع المصرية - العدد ٩٠ مكرر غير اعتيادي في ١١ نوفمبر ١٩٥٤

جدول الرسم القيمي

رقم البند	بيان الأصناف	وحدة التحصيل بالقيمة
٨٠٤	عربات أو توكات أو بيل لنقل الأشخاص والبضائع وغير ذلك وكذا هياكلها (صناديقها) ومحركاتها والشاسيهات (١) شاسيهات فقط ومحركات وكذا سيارات إطفاء الحرائق ١ - شاسيهات ومحركات لسيارات نقل البضائع والأوتوبيس ٢ - غيرها (ب) سيارات لنقل الأشخاص (ج) سيارات أوتوبيس والترولى بس (د) غيرها	٨ ٪ (١) ٨ ٪ ٨ ٪ ٥ ٪ ٨ ٪

قرار

بتعديل رسم الصادر على الأرض (٢)

مجلس الوزراء

قرر

مادة ١ - يحصل رسم الصادر على الأرض في سنابله أو حب غير مقشور أو مقشور ولو كان مامعاً بما في ذلك كسر الأرض بواقع ٨٠٠ ملياً للمائة كيلوجرام قائم بدلاً من الرسم المقرر بالمرسوم الصادر في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤ .

مادة ٢ - لا تسرى أحكام هذا القرار على الكميات التي تم استخراج أذونات تصدير عنها قبل العمل بهذا القرار .

مادة ٣ - على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا القرار . ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

(١) الشاسيهات المستوردة مفككة كل أجزائها ويتم تركيبها في مستودعات تحت رقابة مصلحة الجمارك تدفع الرسم القيمي بواقع ٥ ٪

(٢) الوقائع المصرية - العدد ٤ مكرر (١) في ١٥ يناير ١٩٥٥ .

قانون رقم ٥٤١ لسنة ١٩٥٤

بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣٩ بفرض ضريبة على إيرادات رؤوس الأموال المنقولة وعلى الأرباح الصناعية والتجارية وعلى كسب العمل^(١)

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

أصدر القانون الآتي :

١ — تضاف مادة جديدة برقم ٥٥ مكرراً إلى القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣٩ المشار إليها نصها الآتي :

« يعمل بالربط الذي تجريه مصلحة الضرائب لمدة سنة تالية بالنسبة إلى الممول الفرد متى كانت نتيجة عملياته لا تتجاوز ضعف حد الإعفاء المقرر له طبقاً للمادة ٢١ »

مادة ٢ — على الوزراء كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون ويعمل به اعتباراً من ربط سنة ١٩٥٣ .

قانون رقم ٥٨٧ لسنة ١٩٥٤

بأساس ربط ضريبة الأرباح التجارية والصناعية المنصوص عليها في القانون

رقم ١٤ لسنة ١٩٣٩ عن السنوات من ١٩٥٢ إلى سنة ١٩٥٤^(٢)

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

أصدر القانون الآتي :

مادة ١ — يستمر العمل بأحكام المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٤٠

(١) الوقائع المصرية — العدد ٨٢ مكرر (١) في ١٤ أكتوبر ١٩٥٤ .

(٢) الوقائع المصرية — العدد ٩٠ مكرر (تابع) «غير اعتيادي» في ١١ نوفمبر ١٩٥٤ .

لسنة ١٩٥٢ المشار إليه وذلك بالنسبة للسنوات من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤ فتتخذ الأرباح المقدرة عن سنة ١٩٤٧ بالنسبة إلى الممولين الخاضعين لربط الضريبة بطريق التقدير أساساً لربط الضريبة عليهم عن كل السنوات المذكورة . فإذا لم يكن للممول نشاط ما خلال سنة ١٩٤٧ أو كان قد بدأ نشاطه أو استأنفه خلال هذه السنة اتخذ أساساً لربط ضريبة الأرباح المقدرة عن أول سنة لاحقة بدأ فيها الممول نشاطه أو استأنفه .

ولا يؤثر في هذا الحكم تقادم الضريبة المستحقة عن السنة المتخذة أساساً للتقدير .

مادة ٢ - يستثنى من أحكام المادة السابقة :

(١) الممولون الذين يثبت أنهم يمسون حسابات منتظمة عن أية سنة من السنوات من سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٥٤ بشرط أن يستمر انتظامها في السنوات التالية الخاضعة لحكم هذا القانون متى طلبوا المحاسبة على أساسها وفق الأوضاع ، وفي المواعيد التي يحددها وزير المالية والاقتصاد بقرار منه .

(٢) الممولون الذين ربطت عليهم الضريبة ربطاً نهائياً قبل العمل بهذا القانون عن أية سنة من السنوات ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٥٢ .

(٣) الممولون الذين استحدثوا نشاطاً جديداً زدياً على نشاطهم في السنة المتخذة أساساً للتقدير وذلك فقط بالنسبة للسنوات التالية لاستحداث هذا النشاط .

مادة ٣ - على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا القانون . وله إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه . ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .